الرفيق بسام أبو الشريف لـ "الديار"

الجبهة الشمالية تتطلب اطلاق طاقات الجماهير وتسليحها واقامة التحالف الاستراتيجي مع المعسكر الاشتراكي

الاتفاقات مع السلطة اللبنانية يحكمها تطور الصراع بين القوى الوطنية والتجمع الفاشي

مجلة « الديار » اللبنانية نشرت في عددها الاخير مقابلة مع الرفيق بسام ابو شريف الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول الاوضاع الفلسطينية والعربية الراهنة ، وتناولت المقابلة التي نعيد نشرها في عددنا الحالي قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية وانعكاسات كمب ديفيد على الاوضاع العربية واللبنانية والشروط التي يجب ان تقوم عليها الجبهة الشمالية القادرة على خوض صراع الوجود مع العدو الصهيوني .

السؤال الاول : لقد شاركتم في اقرار برنامج – صيغة للوحدة الفلسطينية . فهل لكم ان تحددوا لنا الاسس التي قامت عليها – او ستقوم عليها – هذه الوحدة ، وما هي المعوقات التي حالت في السابق دون قيامها ، والتي زالت اليوم وادت الى الاجماع الفلسطيني على الوحدة ؟

الوحدة الوطنية الفلسطينية

● منذ انسحابنا من اللجنة التنفيذية عام ٧٤ كان الخلاف القائم بيننا وبين قيادة منظمة التحرير خلافا حول المواقف من التسوية المطروحة للتنفيذ في المنطقة . ومن تفرعات هذا الموقف ، اي انعكاساته على علاقات الثورة الفلسطينية مع الانظمة العربية وعلى الصعيد العالمي فبعد حرب تشرين طرحت في الساحة الفلسطينية وجهتا نظر . احداها لمنظمة التحرير مفادها ان حرب تشرين قد عدلت موازين القوى في المنطقة بشكل يتيح لمنظمة التحرير بان تحصل على مكسب وطني محدد فيما بعد المنظمة باقامة دولة على الضفة الغربية وغزة ، في الوقت الذي كنا نرى فيه ان ميزان القوى القائم في المنطقة بأبعاده الدولية لا يسمح الا بفرض تسوية ذات مضمون رجعي ولا تتيح للجماهير العربية والفلسطينية ان تحصل على اي مكسب وطني . وان التسوية الوحيدة المطروحة هي تسوية امبريالية صهيونية تسعى لاخضاع المنطقة كلها للهيمنة الاميركية ولانتزاع اعتراف رسمي عربي بالكيان الصهيوني وفتح الطريق امام هذا الكيان نحو المشاركة في الهيمنة الاقتصادية على المنطقة العربية . ولقد وقف هذا الخلاف حائلا دون اقامة الوحدة الوطنية الفلسطينية .. لان الوحدة الوطنية الفلسطينية يجب ان تعتمد اساسا على برنامج سياسي مقر من قبل الفصائل الفلسطينية . وهذا ما لم يكن متوفرا . ولكن بعد كمب ديفيد اتضحت للجميع طبيعة التسوية المطروحة . وثبت بالملموس ان تحليل الجبهة الشعبية الذي طرح بعد حرب تشرين وموقفها كانا صحيحين . لا بل نستطيع القول انه حتى بالنسبة للاهثين وراء التسوية اصبح واضحا انهم مرفوضون . اي ان العدو الصهيوني غير مستعد ان يقبل حتى باستسلامهم . لقد ساهمت كمب ديفيد في تقليص هوة الخلاف حول الموقف السياسي ولذلك خلقت جوا جديدا ساهم في دفع عجلة الاتفاق للامام .

لقد كانت بوادر الاتفاق ظاهرة منذ مؤتمر طرابلس الذي عقد بعد زيارة السادات للقدس المحتلة . حين وقعت فصائل المقاومة الاتفاق الذي سمي « اتفاق طرابلس » على خمس اسس للوحدة الوطنية الفلسطينية بمجملها ترفض التسويات المطروحة في المنطقة وتصمم على مناهضتها وتثبت اللاءات الثلاث « لا اعتراف ، لا صلح ، لا تفاوض مع العدو » . ولكن هذا الاتفاق لم يوضع موضع التطبيق الا بعد كمب ديفيد .

وتقديرنا هنا ، انه حتى بعد توقيع اتفاق طرابلس ، ظلت بعض الفئات تراهن على السادات وامكانية ان يساعدها – اي السادات – في الحصول على « شيء ما » من فتات مائدة التسوية . الا ان اتفاقات كمب ديفيد بنصوصها ونهجها ازالت العقبات من طريق وضع اتفاق طرابلس موضع التنفيذ . وبعد مؤتمر القمة الثالث لدول الصمود والتصدي في دمشق ، بدأ الحوار الحدي بين فصائل المقاومة لوضع برنامج سياسي يصلح لان يكون برنامج الحد الادنى ، قدمت ثلاث ورقات عمل ، واحدة من فتح ، واخرى من جبهة الرفض ، وثالثة من الجبهة الديمقراطية، لكن لجنة الوحدة الوطنية كلفت الامناء العامين للمنظمات بان يقدموا ورقة عمل موحدة . وبعد مناقشات طويلة لهذه الورقة تم الاتفاق على برنامج الحد الادنى . ومن المفيد ان نشير هنا الى ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رفضت البند المتعلق باقامة علاقة مع النظام الاردني ضمن اشتراطات محددة . غير ان حرص الجبهة على الوحدة الوطنية الفلسطينية ، وحرصها على مواجهة كمب ديفيد ونتائجها جعلها تتحفظ على هذا البند وتلتزم بالوحدة الوطنية .

لم تكتف الجبهة الشعبية بالبرنامج السياسي بل اصرت على وضع اسس تنظيمية تضمن مستقبلا التزام الهيئات التنفيذية بالبرنامج السياسي . واهمها تثبيت القيادة الجماعية للثورة وعدم انفراد اي طرف بأخذ القرار الفلسطيني .

– ثمة من يعتبر ان اللقاء السوري – العراقي الاخير هو فتح جديد في العلاقات بين ما يسمى عرضا بدول الجبهة الشرقية ، لما يشكله الاستقطاب السوري – العراقي من قوة تدفع الاخرين الى السير جنبا الى جنب في مواجهة « اسرائيل » .

كيف ترون هذا التقارب ؟ وما هي الشروط الموضوعية التي يجب توفرها في اقامة الجبهة الشرقية ؟ وما هو دور المقاومة الفلسطينية والكفاح المسلح الفلسطيني في ظل « العلاقة الطبيعية » العائدة الى سماء دمشق وبغداد ؟ وهل انتم من دعاة قيام محور عسكري يشمل دول الجبهة الشرقية من الناقورة حتى العقبة ؟

شروط الجبهة الشمالية المقاتلة

● ان اقامة الجبهة الشمالية تشكل فرصة تاريخية للجماهير العربية . ليس فقط لمواجهة كمب ديفيد ونتائجها بل لاعادة الصراع العربي الصهيوني الى حقيقته وطبيعته اي كونه صراع وجود وليس صراع حدود .

اننا نعتبر هذه القضية من اهم القضايا التي تواجه امتنا العربية في هذه المرحلة . فخلال السنوات العشر الماضية سعت الامبريالية والصهيونية لتحويل الصراع العربي – الصهيوني عن مجراه الطبيعي والعلمي الى مجرى شكلي . والسبب الجوهري لسعي الامبريالية هذا هو تكريس الكيان الصهيوني كحقيقة لا تقبل الجدل او النقاش او الطعن . وهذا اخطر الامور التي واجهها شعبنا في فلسطين وجماهيرنا العربية .

لكن اقامة الجبهة الشمالية ، كما قلنا ، تشكل فرصة لاعادة الامور الى مجراها الحقيقي . نقول فرصة لان ميثاق بغداد الذي وقع بين سوريا والعراق يشكل مقدمة ضرورية لوضع الاسس المادية المتينة لاقامه مثل هذه الجبهه . فكي تصبح الفرصة التاريخية متاحة للجماهير لاستعمالها لا بد من تأييد مجموعة من الشروط الاخرى حتى تقوم الجبهه الشماليه المقاتله القادرة على خوض الصراع مع العدو الصهيوني بنفس طويل واعتبار هذا الصراع صراع وجود ، اي صراعا قائما على اساس الانعايش بين « اسرائيل » والامه العربيه .

وهم هذه الشروط . على الصعيد الدولي ان يوجد هذه الجبهه تحالفا استراتيجيا مع المعسكر الاشتراكي الحليف الطبيعي لحركات التحرر في العالم ، ومن ضمنها حركة التحرر العربيه . على الصعيد العربي ان تعتبر الجبهه الشماليه نفسها في وضع التحام مع جبهه الصمود والتصدي .

اولا : أما على صعيد الجبهه نفسها فلا بد من اطلاق طاقات الجماهير ضمن هذه الجبهه لتعبر ديمقراطيا عن مصالحها الحقيقيه ، تلك المصالح التي ترى في الصراع العربي – الصهيوني صراع وجود وليس صراع حدود .

ثانيا : ان تعبأ هذه الجماهير وتدرب وتسلح لخوض معركه طويله الامد جنبا الى جنب مع جيوش الجبهة الشمالية بنفس طويل لا يعرف الملل .

ثالثا : لاتبقى الجبهه الشماليه اسيره التصور السابق للمواجهة العسكريه . اي المواجهه الكلاسيكية ، بل تعدل من رؤيتها للمواجهه العسكرية بشكل يضمن التكامل بين الجيش الشعبي والجيوش النظامية تحت مظله المعركه طويلة الامد .

رابعا : اطلاق طاقات الشعب الفلسطيني واسناده لتصعيد عمله الثوري داخل الارض المحتله عسكريا وسياسيا وفتح الحدود العربية امام العمل الفدائي .

بهذه الشروط نستطيع ان نقول ان هذه الفرصة التاريخية تصبح متاحة للجماهير لاستخدامها لاعادة مجرى الصراع الى طبيعته .

– من المعروف ان ثمة اتفاقات رسمية بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية حددت معالمها بدءا باتفاقية القاهرة عام ١٩٦٩ وانتهاء بمؤتمر شتورة ، وبيت الدين . كيف تنظرون الى هذه الاتفاقيات ؟ وما الذي يؤدي برأيكم الى تعثر تنفيذها ؟ ومتى يمكن حصول هذا التنفيذ ؟

الاتفاقيات مع النظام اللبناني

● اذا اردنا ان نتكلم بصراحة حول وجود الثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية وتنظيم هذا الوجود نرى ان من الطبيعي عندها ان نعتبر هذه الاتفاقات سواء تلك التي وقعت في القاهرة او شتورة ، اتفاقات شكلية . لان السؤال الاساسي المطروح يتعلق بهوية النظام اللبناني العربية ، بانتماء لبنان العربي ثم بنظرة هذا النظام للصراع العربي – الصهيوني والنضال الفلسطيني .

فلو ان النظام في لبنان نظام وطني يحمل للصراع العربي – الصهيوني نفس الفهم والوعي الذي يحمله الوطنيون لما كان هناك مشكلة . الا ان كون النظام اللبناني نظاما مرتبطا بالدوائر الاميركية وكونه نظاما يعبر عن مصالح البورجوازية اللبنانية المرتبطة بالرأسمالية العالمية ، وقف موقف المعادي لاعتبار الصراع العربي – الصهيوني صراعا مصيريا وكذلك وقف مناهضا للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وهذا بالضرورة شكل الاساس للتناقض بين السلطة اللبنانية وبين الثورة الفلسطينية وحليفتها الحركة الوطنية اللبنانية .

اضافة الى ذلك فقد تحالف النظام مع مجموعة القوى الفاشية لضرب الثورة والحركة الوطنية اللبنانية عندما شعر بالعجز عن مواجهتهما لوحده . وقد دعمت الامبريالية والصهيونية هذا التجمع لتطابق مصالحها مع مصالحه في ضرب الثورة والحركة الوطنية .

ان اي اتفاق قائم على اساس هذا التناقض يبقى في اطار الاتفاق الشكلي لا تحكمه الثقة . ولا يمكن ان نتصور استمراريته . لذلك نرى ان هذه الاتفاقات تعديلها او تنفيذها ، مرتبطة بتطور الصراع بين القوى الوطنية من ناحية والتجمع الفاشي من ناحية اخر على الارض اللبنانيه ، اننا في هذا الاطار نعتبر ان موقف الحركة الوطنية اللبنانيه هو الموقف الذي نلتزم به ونودي له لتحيه ، لانه الموقف النابع عن مصلحة التحالف الاستراتيجي بين الثورة والحركه الوطنية اللبنانية النابع من تحالف الشعبين اللبناني والفلسطيني .

– اخل السادات بميزان القوى العربي – « الاسرائيلي » ، والتقارب السوري – العراقي هو بدايه تصحيح لهذا الخلل .

ولكن المقصود من الاتفاق المصري – « الاسرائيلي » ليس اخلال التوازن الاقليمي فحسب ، بل التاثير بشكل مباشر على ميزان القوى داخل الساحه اللبنانيه بشكل مباشر .

– فهل حصل مثل هذا الخلل داخل الساحه وكيف ؟

انعكاسات كمب ديفيد

● ان خطورة اتفاقات كمب ديفيد لا تنحصر في الاخلال بميزان القوى في المنطقة او على الساحة اللبنانية بشكل خاص ، بل تتعدى ذلك الى امور تمس الامة العربية ككل ، القوميه العربية ، القضية الفلسطينيه . فاتفاقات كمب ديفيد غير محصورة في اطار الانسحاب من الاراضي العربيه المحتلة بل تنص على اقامة علاقات طبيعيه : اقتصادية وسياسية واجتماعية بين النظام المصري والعدو الصهيوني ، وهذا يفتح الابواب على مصراعيها امام الصهيونيه وحلمها بالهيمنه الاقتصادية على الوطن العربي ، ويدق اسفينا في مجموعة الشعارات التي ناضلت من اجلها الجماهير العربية وحركتها التحررية خلال العقود الاخيرة ، فاتفاقات كمب ديفيد هي نتيجة لتحالف طبقي جديد صهيوني امبريالي رجعي عربي تجمعه مصالح اقتصادية مشتركة وتجمعه مواقف عدائية لحركة التحرر العربي وشعارات التحرر التي تناضل من اجلها الجماهير العربية . اما بالنسبة للساحة اللبنانية فانعكاسات هذه الاتفاقات عليها هي جزء لا يتجزأ من انعكاسات الاتفاقات على مجمل الاوضاع العربية .

يضاف الى ذلك بعض الخصوصيات التي يمكن تحديدها فيما يلي :

اولا : وجود الادوات المسلحة في الساحة اللبنانيه يشكل عاملا بيد هذا التحالف الجديد لاستخدامه ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ثانيا : وجود الثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية ووجود حركة وطنية لبنانية متحالفة معها ، يجعل من لبنان ميدان مؤامرات واسعة يحيكها هذا التحالف ضد هذين الطرفين المتحالفين .

ومن الطبيعي ان نقول ان الاخلال بموازين القوى الذي نتج عن اتفاقات كمب ديفيد في المنطقة ككل له انعكاسات على ميزان القوى في الساحة اللبنانية . لكن من الناحية الاخرى ، فان اقامة الجبهة الشمالية المقاتلة سيعدل حتما هذا الخلل لصالح القوى الوطنية والثورة الفلسطينية . اننا نعتقد بان الفاشيين يعانون الان من عزلة في المناطق التي يسيطرون عليها . وفي لبنان ككل . وفي المنطقة العربية وعلى الصعيد الدولي .

وذلك بالرغم من كل الامدادات العسكرية التي زودها ويزودها بها العدو الصهيوني . لذا فاننا نرى ان القوى الوطنية اللبنانية قادرة على حسم الصراع واحباط المشروع الصهيوني الانعزالي اذا ما هي قادت الجماهير اللبنانية نحو ذلك .

– توجت اتفاقيتا كامب ديفيد نهاية الخط الانحداري العربي وتنبىء ببداية خط انحداري اخر .